الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي

الأخطل ـــ أنموذجاً ـــ

" مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها"

تخصص : أدب قديم ونقده.

إعداد الطلبة :

* سعدي محمد.

* معاش إدريس.

إشراف الدكتور :

* رنان سالم.

الموسم الجامعي :

2017 – 2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي

الأخطل ـــ أنموذجاً ـــ

" مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها"

تخصص : أدب قديم ونقده.

أعضاء لجنة المناقشة :

د/.....رئيسا.

د/.....مشرفا ومقررا.

د/.....عضوا ممتحنا.

الموسم الجامعي :

2016 – 2017

التشكرات

قال تعالى : *(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ .)*

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عزوجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع , كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان لمن حملوا أقدس رسالة في الحياة والذين سهلوا لنا سبيل العلم والمعرفة ألا وهم أساتذتنا الكرام . . .

ونخص بكل عبارات التقدير والعرفان إلى الأستاذ رنان سالم الذي كان نعم المرشد والموجه الصادق في عمله . . من فتح لنا الأبواب كلما طرقناها , بصدر رحب . . مشكور الشكر الجزيل .

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ونخص بالشكر الشيخ الشاعر بلخيري محفوظ وعمال مكتبة دار الثقافة بالجلفة .

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، وعلى آله وصحبه، وكل من دعا بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أهدي عملنا هذا إلى الذي علمني معنى الحياة ولم يبخل عليَّ بما يملك وكان لي سندا وعونا طيلة حياتي أبي الحبيب , وإلى التي غمرتني حبا وحنانا وكانت لي بريقا وشعاعا لدربي إليك يا بسمة حياتي ومصدر أفراحي أمي الغالية وإلى إخوتي ميلود وسعيد وأحلام وطاهر وعطية وقرة عيني مريم وإلى كل العائلة الكريمة .

سعدي محمد .

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي خلق الأرض والسموات ، الحمد لله الذي علم العثرات ، فسترها على اهلها وانزل الرحمات ، ثم غفرها لهم ومحا السيئات ، فله الحمد ملىء خزائن البركات ، وله الحمد ما تتابعت بالقلب النبضات ، وله الحمد ما تعاقبت الخطوات ، وله الحمد عدد حبات الرمال في الفلوات ، وعدد ذرات الهواء في الأرض والسماوات ، وعدد الحركات والسكنات ، سبحانه عز وجل ▪

وبدوري أيضا أهدي عملنا هذا إلى الأب الغالي وأمي ينبوع حناني وقرة عيني وإلى كل عائلتي الكريمة ▪

معاش إدريس ▪

مقدمـــة.

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى صحبه ومن اتبع هداه تسليما كثيراً أمّا بعد .. الشعر ظاهرة في الحياة الإنسانية، قد لا نجد دليلها العلمي في اللغة، بقدر ما نجده في طبيعة الإنسان، وامتزاجه بالحياة من خلال الزمان والمكان.
والشعر قبل أن يكون أبحراً وعروضاً وقوافي، هو إلهام ومقدرة على الغوص في أعماق النفس الإنسانية.
يقصد بـالشعر العربي أي شعر كتب باللغة العربية، بشرط أن يكون موزونا ومقفى، فالوزن شرط لازم في جميع أنواع الشعر، القديم والحديث، على حد سواء، أما القافية فهي لازمة في معظم أنواع الشعر القديم.

وكان للشعر العربي دور بارز في الحياة الأدبية والفكرية والسياسية، وهو يتطور حسب تطور الشعوب العربية والإسلامية، وحسب علاقاتها بالشعوب الأخرى، من فرس وروم وبربر وغيرها. وبرزت في الشعر فنون جديدة متطورة، من حيث المضمون، ومن حيث الأسلوب واللغة، ومن حيث الأوزان والقوافي، وما إليها، حيث ظهر إلى جانب شعر الوصف، وشعر الأطلال، شعر الغزل العذري، والشعر السياسي وغير ذلك .

ومع هذا التطور المستمر للشعر العربي أردنا من خلال بحثنا هذا أن نسلط الضوء على عصرين هامين في تاريخ العرب وهما العصر الجاهلي والأموي من الناحية الفنية وخصصنا بالدراسة فن الشعر فكان عنوان البحث تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي (الأخطل أنموذجاً) , وانطلاقا لمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكاليات التالية :

ـــ ماهي الخصائص والمميزات لكل من العصرين؟

ـــ فيما ظهرت تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي ؟

ـــ من برز في فن التجديد مابين العصرين ؟

لقد كانت الغاية الأساسية من هذه الدراسة هي الإسهام في إبراز العلاقة الشعرية بين العصرين الجاهلي والأموي والفرق بينهما وأهم العوامل التي عملت على تطوره مابين العصرين وذلك بتسليط مزيد من الضوء للكشف عنها والمتمثلة في أولا ظهور الأحزاب السياسية وثانيا عودة العصبية القبلية , ثالثا التنافس بين الشعراء , رابعا وأخيرا حياة الترف وكثرة مجالس اللهو والغناء .

ولمعالجة هذا الموضوع تم تقسيمه إلى فصلين , الفصل الأول كان تحت عنوان الشعر في العصرين الجاهلي والأموي , تناول أربعة مباحث , المبحث الأول تعرض لرواية الشعر الجاهلي وتدوينه وقضية الإنتحال والمبحث الثاني كان بعنوان خصائص وموضوعات الشعر الجاهلي والمبحث الثالث كان عبارة عن مدخل للشعر في العصر الأموي والمبحث الرابع كان بعنوان تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي حيث أبرز نقاط التلاقي والاختلاف بين العصرين .

وفيما يخص الفصل الأخير فقد أدرج تحت عنوان الأخطل (أنموذجاً) حيث سلطنا الضوء على هذا الشاعر لأنه من ابرز الشعراء الذين ساهموا في التجديد حينها , وقد جاء في أربعة مباحث , أولها المواضيع والقضايا التي ظهرت في الشعر الأموي وثانيها تحت عنوان الأخطل سيرته الذاتية وعوامل نبوغه في الشعر وثالثها بعنوان التجديد لدى الأخطل , و رابعها يَعْرِض صفات نقائض جرير والأخطل.

واعتمدنا في إنجاز موضوعنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

– تاريخ الأدب العربي , لشوقي ضيف ,المجلد الأول ,العصر الجاهلي , ط الحادية عشر , د المعارف للنشر.

ـ تاريخ الأدب العربي , لشوقي ضيف ,المجلد الثاني ,العصر الإسلامي , ط الحادية عشر , د المعارف للنشر.

ـ التطور والتجديد في الشعر الأموي, شوقي ضيف , ط الثامنة.

ـ ديوان الأخطل لمهدي محمد ناصر الدين ط الثانية د الكتب العلمية بيروت لبنان.

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي الجزء الأول.

ـ العصر الأموي لصلاح طهبوب دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان.

ـ محاضرات في الأدب الإسلامي ليوسف شحدة الكحلوت الجزء الأول 2009.

ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان الجزء الأول دار الهلال.

ـ في الشعر الجاهلي لطه حسين الطبعة الأولى 2007 دار رؤية .

ـ ومجموعة من الموسوعات الإلكترونية بعد التأكد من المعلومات .

وكأي باحث واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل في إعدادنا لهذا الموضوع من بينها :

1ـ قلة المصادر والمراجع .

2ـ ضيق الوقت .

3ـ عدم توفر الكتب اللازمة في المكتبة الفرعية .

وقد ارتكز بحثنا هذا على المنهج الوصفي المعتمد على التحليل, حيث فسر المصطلحات المرتكز عليها (الشعر , العصر الجاهلي ,العصر الأموي) بالإشارة إلى الشعر بصورة عامة ، هذا الأخير الذي يمثل صورة من صور الوعي في المجتمع الجاهلي التي عكسها الشعراء , ويمثل أيضا التاريخ بحد ذاته بالنسبة للعرب وخاصة في العصور الأولى .

وفي الأخير نتمنى أن ينال بحثنا هذا الرضا والقبول من كل قارئ له ,

ونتمنى أيضا أن يكون أداة مساعدة لكل باحث في الأدب العربي , فإن وفقنا فمن الله وحده , وإن كان غير ذلك فمن أنفسنا وتهاوننا , ونسأل الله السداد والرشاد إنه سميع مجيب .

الفصل الأول :

الشعر في العصرين الجاهلي والأموي .

المبحث الأول: رواية الشعر الجاهلي وتدوينه وقضية الانتحال :

الشّعر الجاهلي هو شعر العرب قبل الإسلام بما يقارب مئة وخمسين عاماً، وقد اشتمل على عددٍ كبير من الشّعراء يترأسهم شعراء المُعلّقات مثل: عنترة العبسي، وزهير بن أبي سُلمى، وامرىء القيس. كما اشتمل على دواوين شعراء وشاعرات، فوصلنا شعر بعضهم كاملاً، بينما لم نعرف سوى شذرات من شعر الآخرين. يتميّز الشّعر الجاهلي بجزالة ألفاظه، وقوّة تراكيبه، واحتوائه على معلومات غنيّة تشرح وتوضّح البيئة الجاهليّة وما فيها من حيوان وجماد، ووثّق أحداث حياة العرب، وتقاليدهم، ومعاركهم، وأماكن تعايش قبائلهم، وأسماء آبار مياههم، وأسماء فرسانهم المشهورين، ومحبوباتهم [1].

اعتُبر هذا الشّعر سجلّاً لحياة العرب قبل الإسلام، واعتمده علماء اللّغة في وضع قواعد النّحو والاستشهاد على صحّتها، واعتمد عليه مفسّرو القرآن في بيان معاني الكلمات ومدى ورودها في اللّغة. نشأ هذا الشّعر في بوادي نجد والحجاز وما حولها من شماليّ الجزيرة العربيّة،

(1) موسوعة ويكيبيديا الحرة بتصرف بعد التأكد من صحة المعلومات يوم 09 أفريل 2017 الساعة العاشرة صباحا .

واعتُبرت البادية المدرسة التي ينشأ فيها الشّعراء النّابهون، كحاتم الطائي، والمهلهل، وطرفة بن العبد، والأعشى، والنّابغة. أجمل الشّعر الجاهلي لم يقتصر الشّاعر الجاهلي بكتابة قصيدة واحدة، فكثير من الشّعراء عُرف بأكثر من قصيدة مميّزة له[1].

إن رواية الشعر الجاهلي في العصر الجاهلي كانت هي الأدات الطيعة لنشره وذيوعه, وكانت هناك طبقة تحترفها إحترافا هي طبقة الشعراء أنفسهم , فقد كان من يريد نظم الشعر وصوغة يلزم شاعرا يروي عنه شعره ,وما يزال يروي له ولغيره حتى ينفتق لسانه, ويسيل عليه ينبوع الفن والشعر [2].

ونص صاحب الأغاني على سلسلة من هؤلاء الشعراء الرواة الذين يأخذ بعضهم عن بعض , وقد بدأها بأوس بن حجر التميمي , فعنه أخذ الشعر ورواه حتى أجاد نظمه زهير بن أبي سلمى المزني، وكان له روايتان كعب ابنه والحطيئة , وعن الحطيئة تلقن الشعر ورواه هدبة بن خشرم العذري , وعن هدبة أخذ جميل صاحب بثينة , وعن جميل أخذ كثير صاحب عزة [3].

---

(1) مرجع سابق .

(2) مرجع نفسه.

(3) : تاريخ الأدب العربي , المجلد الأول ,العصر الجاهلي , ط الحادية عشر , د المعارف للنشر ص 142

(4)

نحن إذن بإزاء مدرسة تامة من الشعراء الرواة تتسلسل في طبقات أو حلقات, وكل حلقة تأخذ عن سابقتها وتسلم إلى لاحقتها , ومن أهم ما يلاحظ في هذه المدرسة أن شعراءها أو رواتها كانوا من قبائل مختلفة في شرقي الجزيرة وغربيها ، ولعلنا لا نبعد إذا قلنا إن شعراء القبيلة الواحدة خلفهم شعر سلفهم , ونص القدماء على ذلك في غير شاعر , فقالوا أن الأعشى كان راوية لخاله المسيب بن علس وكان يأخذ منه , وقالوا إن أبا ذؤيب الهذلي كان راوية لساعدة ابن جؤية الهذلي* , ومن يقرأ ديوان الهذليين يجد أواصر فنية قوية تجمعهم وتربط بينهم . وعلى هذا القياس توجد وشائج واضحة بين شعراء قيس بن ثعلبة , فطرفة يروي للمرقش الأكبر ويحتذي على شعره , وأيضا فإن طرفة كان يروي عن خاله المتلمس الذي رُبِّي في أخواله من بني يشكر ,وقد لا تكون القبيلة الجامعة الواصلة , فقد يجمع بين الشعراء سلوك في الحياة كالصعاليك أو الفرسان فيروي بعضهم لبعض , على نحو ما نلاحظ تأبط شرا والشنفرى [1].

ولو أن الرواة لم يرووا لنا هذه الصلات الجامعة أو الرابطة بين الشعراء الجاهليين لحدسناها حدسا من إتفاقهم على تقاليد فنية واحدة مهما شرقنا وغربنا في الجزيرة, وهي تقاليد جاءت من تمسكهم بنماذج أسلافهم لا يحيدون عنها ولا ينحرفون , فهي دائما الإمام المتبع , و هَمَّ كل شاعر أن يتقن معرفتها عن طريق ما يحفظ من شعر أساتذته وشعراء قبيلته ,

---

(1) مرجع سابق بتصرف ص 143.

*هذيل : أقرب القبائل نسبا لقبيلة هذيل هم قبيلة كنانة التي من فروعها قبيلة قريش وقبيلة بني أسد ويليهم في القرابة قبيلة بني تميم وقبيلة مزينة.

بل أيضا شعراء القبائل الأخرى , ولم يكن الشعراء وحدهم الذين يهتمون برواية هذا الشعر , فقد كان يشركهم في ذلك إهتمام أفراد القبيلة جميعهم , لأنه يسجل مناقب قومهم وإنتصاراتهم في حروبهم كما يسجل مثالب أعدائهم ، وإلى ذلك أشار بعض بني بكر معيرا تغلب لكثرة ترددها لقصيدة واحدة هي معلقة عمرو بن كلثوم , وكأن ليس لها شعر سواها , يقول : [1]

ألهَى بَنِي تَغْلِبِ عَنْ كُل مكرمةٍ *** قصيدةٍ قالهَا عمرُو بن كلثومِ.

يروونها أبدا منذ كان أولهم *** يا للرجال لشـــــعرٍ غيرَ مشؤومِ[2].

الرواة المحترفون :

ونحن لا نصل إلى نهاية العصر الإسلامي وبداية العصر العباسي حتي تنشأ طبقة من الرواة المحترفين الذين يتخذون رواية الشعر الجاهلي عملا أساسيا لهم , وتختلط في هذه الطبقة أسماء عرب وموال , وأسماء قراء للقرآن الكريم وغير قراء , وهم جميعا حضريون , عاشوا غالبا في البصرة والكوفة, ولم يكونوا يقفون عند رواية الشعر القديم مجردة , بل كانوا يضيفون إليها كثيرا من الأخبار عن الجاهلية وأيامها , وكانوا يتخذون لأنفسهم حلقات في المسجد الجامع يحاضرون فيها الطلاب وفي أثناء ذلك يشرحون لهم بعض الألفاظ الغريبة , أو يفسرون لهم ظروف النص التاريخية , وأهمهم عمرو بن العلاء وحماد الراوية وخلف الأحمر ومحمد بن السياب الكلبي والمفضل الضبي.[3].

---

(1) مرجع سابق ص 143.

(2) مرجع نفسه ص 143 ـ 144. ... (3) مرجع نفسه ص بتصرف148 .

قضية الإنتحال :

واضح مما قدمنا أن الشعر الجاهلي دخل فيه إنتحال كثير, وقد أشار إلى ذلك القدماء مرارا وتكرارا , وحاولوا جاهدين أن ينفوا عن الزيف وما وضعه الوضاع متخذين إلى ذلك مقاييس كثيرة , وبلغ من حرصهم في هذا الباب أن أهمل ثقاتهم كل ما روى عن المتهمين أمثال حماد وخلف , وكان الأصمعي خاصة لهم بالمرصاد , كما كان المفضل الضبي من قبله , وتتابع الرواة الأثبات بعدهما يحققون ويمحصون في التراث , ومن أهمهم في هذا الجانب ابن سلام , فقد دون في كتابه ((طبقات فحول الشعراء)) كثيرا من ملاحظات أهل العلم والدراية في رواية الشعر القديم من أساتذة المدرسة البصرية التي ينتسب إليها , وأضاف إلى ذلك كثيرا من ملاحظاته الشخصية [1].

وهذا الكتاب في الحقيقة هو أول كتاب أثار في إسهاب مشكلة الانتحال في الشعر الجاهلي , وقد ردها إلى عاملين : عامل القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها , وعامل الرواة الوضاعين , يقول : (لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم , وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار , فقالوا على ألسن شعرائهم , ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار)[2].

---

(1) مرجع سابق ص 164.منقول من كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص 39.

(2) مرجع نفسه ص 164.

كان حماد الراوية زعيم أهل الكوفة في الرواية والحفظ , وكان خلف الأحمر زعيم أهل البصرة في الرواية والحفظ أيضا , وكان كلا الرجلين مسرفا على نفسه, ليس له حظ من دين ولا خلق ولا احتشام ولا وقار , كان كلا الرجلين سكيرا فاسقا مستهترا بالخمر والفسق , وكان كلا الرجلين صاحب شك ودعابة ومجون [1].

ويقدم لنا ابن سلام طائفتين من الرواة كانتا ترويان منتحلا كثيرا وتنسبانه إلى الجاهليين , طائفة كانت تحسن نظم الشعر وصوغه وتضيف ما تنظمه وتصوغه إلى الجاهليين , ومثل لها بحماد , ورأينا فيما مر بنا , أشباها له في جنَّاد وخلف الأحمر , وطائفة لم تكن تحسن النظم ولا الاحتذاء على أمثلة الشعر الجاهلي , ولكنها كانت تحمل كل غثاء منه وكل زيف , وهم رواة الأخبار والسيّر والقصص من مثل ابن اسحق راوي السيرة النبوية إذ كانت تصنع له الأشعار ويدخلها في سيرته دون تحرز أو تحفظ , منطقا بالشعر العربي من لم ينطقوه من قوم عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس* [2].

---

(1) طه حسين في الشعر الجاهلي الطبعة الأولى 2007 دار رؤية ص.185

(2) شوقي ضيف العصر الجاهلي ص 165.

* العرب البائدة هم من الأقوام الذين كانوا في نظر النسابين العرب السكان الأصليين للجزيرة العربية، فمنهم عاد وثمود *والعماليق و طسم و جديس* .

المبحث الثاني: خصائص وموضوعات الشعر الجاهلي :

الخصائص المعنوية :

لعل أول ما يلاحظ على معاني الشاعر الجاهلي أنها معاني واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال سواءا حين يتحدث عن أحاسيسه , أو حين يصور ما حوله في الطبيعة , فهو لا يعرف الغلو ولا المغالات , ولا المبالغة التي قد تخرج به عن الحدود المعتدلة [1] .

ومرجع ذلك في رأينا أنه لم يكن يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمينا , ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته. والشاعر الجاهلي لا يبدل الحقائق ولا يعدلها في علاقاتها ومعانيها بل يخضع لها ويضبط خياله وانفعاله إزاءها[2] .

الخصائص اللفظية :

من أهم ما يلاحظ على الشعر الجاهلي أنه كامل الصياغة؛ فالتراكيب تامة ولها دائمًا رصيد من المدلولات تعبر عنه، وهي في الأكثر مدلولات حسية، والعبارة تستوفي أداء مدلولها، فلا قصور فيها ولا عجز. وهذا الجانب في الشعر الجاهلي يصور رقيًّا لغويًّا، وهو رقي لم يحدث عفوًا فقد سبقته تجارب طويلة في غضون العصور الماضية قبل هذا العصر، وما زالت هذه التجارب تنمو وتتكامل حتى أخذت الصياغة الشعرية عندهم هذه الصورة الجاهلية التامة؛

---

(1) مرجع سابق ص219.

(2) مرجع نفسه ص 219 ـ 220 بتصرف .

فالألفاظ توضع في مكانها والعبارات تؤدي معانيها بدون اضطراب.وقد يكون من الأسباب التي أعانتهم على ذلك أن الشعراء كما أسلفنا كانوا يرددون معاني بعينها؛ حتى لتتحول قصائدهم إلى ما يشبه طريقًا مرسومًا، يسيرون فيه كما تسير قوافلهم سيرًا رتيبًا، وكانوا هم أنفسهم يشعرون بذلك شعورًا دقيقًا [1].

أـ غرابة الألفاظ وجزالتها: إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقعنا في أكثره على «كلمات غريبة»، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا. ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يومذاك «فصيحة» أي مأنوسة مألوفة، ذلك لأنّ ممارسة الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والإبل مألوفة عنده. ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالّة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها-على ما ترى في وصف طرفة للناقة في معلقته مثلا. على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رئال (نعام) وقد تكون وحشية أو حوشية مستكرهة في اللفظ، نحو بعاق (مطر). والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال[2].

---

(1) عيسى سليمان درويش المعموري محاضرة بعنوان خصائص الشعر الجاهلي جامعة بابل كلية العلوم القرآنية العراق.

(2) المرجع الإلكتروني للمعلوماتية بعد التأكد من المعلومات .

ب ـ متانة التركيب وبلاغة الأداء: والتركيب في الشعر الجاهلي متين، أي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب، أو زيادة حشو لا فائدة فيه أو حذف لغير سبب نحوي[1].

وكذلك كانت تراكيبه بليغة، أي تؤدّي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازا بتشابيه واستعارات وكنايات تفصح عن المعاني وتكسو الافكار قوة وبروزا، من غير تأثر بعجمة أو لحن عامي. وقد نجد في الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وإنما وقعت هنالك اتفاقا، ولعل شاعرها لم يفطن إليها[2].

ج ـ العناية والتنقيح : وبما أن الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه فانه لم يتكلف عادة في ما كان ينظمه بل كان يلقيه إلى الناس كما يخطر له ويدور في خياله. ولكن كان هنالك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح، وقد سماهم رواة الأدب «عبيد الشعر» لأنهم يتكلفون إصلاحه (بعد نظمه) ويشغلون به حواسّهم وخواطرهم. وقد عَدُوا من هؤلاء النابغة وزهيرا والحطيئة وطفيلا الغنوي. واشتهر من بينهم زهير بقصائده «الحوليات»، أي التي كان يقضي حولا كاملا في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النَقَدة [3] .

---

(1) : مرجع سابق .

(2) مرجع نفسه.

(3) مرجع نفسه .

موضوعات الشعر الجاهلي :

كان للبيئة العربية الجاهلية أثرها في أغراض الشعر وفنونه ، فقد أوجدت الحياة القبلية القائمة على الحروب والتنازع على مواطن الماء والكلأ ، بالإضافة إلى شظف العيش، والبعد المكاني والحضاري والخصومات ، وحياة الرحلة والتنقل والأسفار ، وفراق الأحبّة مجموعة من الموضوعات [1].

و وزع قدامة في كتابه نقد الشعر هذا الفن على ستة موضوعات , هي المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه وحاول بعقله المنطقي أن يرد الشعر إلى بابين أو موضوعين هما المدح والهجاء , فالنسيب مديح وكذلك المراثي , ومضى يعين المعاني التي يدور حولها المديح , وهي في رأيه الفضائل النفسية . ونجد نفس المحاولة في تضييق موضوعات الشعر واضحة في كتاب نقد النثر , فهو مديح وهجاء وحكمة ولهو , ويدخل في المديح المراثي والإفتخار والشكر واللطف في المسألة ويدخل في الهجاء الذم والعتاب والإستبطاء والتأنيب , كما يدخل في الحكمة الأمثال والزهد والمواعظ , أما اللهو فيدخل فيه الغزل والطرد وصنعة الخمر والمجون [2].

ونماذج الشعر الجاهلي في موضوع المديح كثيرة كما عند امرئ القيس الذي مدح سادة القبائل الذين نصروه عندما تنقل بين القبائل يدعو لاسترداد ملكه السليب[3]

---

(1) منتديات الوزير التعليمية الإلكترونية بعد التأكد من المعلومات يوم 27 أفريل 2017 الساعة 9:45 صباحا

(2) تاريخ الأدب العربي المجلد الأول العصر الجاهلي , ط الحادية عشر د المعارف للنشر ص 195

(3) يوسف شحدة الكحلوت محاضرات في الأدب الإسلامي والأموي ص152.

فيمدح سعد بن ضباب الأيادي , وكان قد نزل به فأنجده :

مَنَعتَ اللّيثَ من أكلِ ابنِ حُجْرِ *** وَكادَ اللّيثُ يُودِي بِابنِ حُجْرِ

مَنَعْتَ فَأنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعْمَى *** عَلَيَّ ابنَ الضَّبَابِ بحَيثُ نَدْرِي

سَأشْكُرُكَ الّذِي دَافَعْتَ عَني *** وَمَا يَجْزِيكَ مِني غَيْرُ شُكْرِي

فَمَا جَارٌ بِأوْثَقَ مِنْكَ جَاراً *** وَنَصْرُكَ للفَرِيدِ أعَزُّ نَصْرِ

وجعل ابن رشيق موضوعات الشعر في كتابه العمدة تسعة , وهي النسيب , والمديح, والإفتخار, والرثاء والإقضاء والإستنجاز , والعتاب , والوعيد والإنذار , والهجاء , والإعذار ومن السهل أن يُرد موضوع الاقضاء والاستنجاز إلى المديح , والوعيد والإنذار إلى الهجاء , وأن يضم العتاب إلى الاعتذار , وأيضا فإنه نسى موضوع الوصف . ويقول أبو هلال العسكري : (وإنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة : المديح والهجاء والوصف والتشبيه والمراثي , حتى زاد النابغة فيه قسما سادسا وهو الإعتذار فأحسن فيه) وهو تقسيم جيد غير أنه نسى باب الحماسة , وهو أكثر موضوعات الشعر دورانا على لسانهم [1].

ولا نستطيع أن نرتب هذه الموضوعات في الشعر الجاهلي ترتيبا تاريخيا , ولا أن نعرف كيف نشأت وتطورت , فإن الأصول الأولى لهذا الشعر انظمرت كما في ثنايا الزمن [2] .

---

(1) : مرجع نفسه ص 195 ـ 196.

(2) تاريخ الأدب العربي المجلد الأول العصر الجاهلي , ط الحادية عشر د المعارف للنشر ص 196 بتصرف.

المبحث الثالث: مدخل للشعر في العصر الأموي وأهم خصائصه وشعرائه :

العصر الأموي أو دولة بني أمية ،(41 - 132 هجريا)(662 - 750 م)، هي ثاني دولة في الإسلام، وأكبر دولة في تاريخ الإسلام، وعاصمتها دمشق، تأسست على يد معاوية بن أبي سفيان، وإتسعت وإزدهرت ، حيث إمتدت حدودها من أطراف الصين شرقاً، حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح إفريقيا والمغرب والأندلس، وجنوب الغال والسند وما وراء النهر[1].

ارتبط الشعر العربي بالعصر الأموي ارتباط الخصوصية ، بمعنى أن ثمة فنونًا شعرية جديدة ظهرت في العصر الأموي واختفت بزواله ، فالنقائض بشكلها المعروف وتقاليدها الجديدة هي ثمرة من ثمار الشعر الأموي ، وكان أبرز شعرائها الفحول الثلاثة ، جرير والأخطل والفرزدق. كما أن الشعر السياسي بصبغته المعروفة هو ابن شرعي لهذا العصر، فقد كان لكل فرقة شعراؤها، مثل الكميت شاعر الهاشميين، وابن قيس الرقيّات شاعر الزبيريين وغيرهما[2].

---

(1) : صلاح طهبوب العصر الأموي دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان ص 3-6 بتصرف.

(2) : منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب بعد التأكد من المعلومات..

أمّا الغزل فبالرغم من أنه من أغراض الشعر القديمة المعروفة، إلاّ أنه لقي في هذا العصر اهتمامًا كبيرًا، وأصبح تيارًا قويّا له شعراؤه وجمهوره ومدارسه، وكان أشهر تياراته تيار الغزل العذري العفيف وزعيمه جميل بن معمر، والغزل الصريح اللاهي وزعيمه عمر بن أبي ربيعة.

وعلى كلٍّ فإنّ بني أمية كانوا يتمتعون بحسٍّ أدبي عربي جعلهم يشجعون الشعراء ويعقدون لهم المجالس، ويُجزلون لهم العطاء، بل كان منهم شعراء ذوو أثر في حركة الشعر كالوليد بن يزيد.

كما كان بعضهم يكتب إلى الشاعر أو الراوية فيستقدمه من العراق إلى الشام على البريد كما فعل هشام ابن عبد الملك مع حماد الراوية.

المبحث الرابع: تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي :

لقد كان العربي القديم ساذجا في حياته ووسائلها ومطالبها , وكان أيضا ساذجا في تفكيره , بل كان لا يجد وقتا كي يفكر في الأشياء , إذ كان مشغولا دائما بالسعي في طلب قوته .أما عربي العصر الأموي فكان يعيش في حياة معقدة عقدتها الحضارات الفارسية والإغريقية والرومانية التي غزا أهلها واستعمرهم سياسيا , وغزوه واستعمروه حضاريا وثقافيا , وقد أخذ يفكر في الأشياء ويطيل التفكير , بل أخذ يحترف التفكير احترافا في كل شؤون حياته من سياسة واقتصاد [1].

(1) : التطور والتجديد في الشعر الأموي, شوقي ضيف , ط الثامنة ص 07.

ومن المخالفة لطبائع الأشياء أن تكون الطبقة الفنية التي كونها الشعر العربي في هذه الحياة الجديدة مماثلة للطبقة الفنية الجاهلية تمام المماثلة , فقد اختلفت الحياة في ينابيعها , وأصبح العربي يعيش معيشة جديدة , ويقع تحت مؤثرات دينية وحضارية لم يكن يعرفها في الجاهلية , ومن أجل ذلك كنا نزعم أن نفسيته تبدلت , وفرق بعيد بين نفسية وثني ونفسية مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر , ويستشعر السعادة فيما يؤديه من تقوى وعبادة , وفرق بعيد بين عقلية بدوي يعيش معيشة بسيطة في الخيام لا يخضع لسلطان سوى سلطان القبيلة المحدود وعقلية حضري يعيش في مسكن مستقر البنيان , ويخضع لضرورات الحياة في الدول والمدن , ويختلف إلى دور اللهو والغناء والموسيقى أو إلى دروس العلماء وحلقاتهم في المساجد حيث كانوا يغوصون في بحار الفكر غوصا , وحيث فتحوا للناس أبواب البحث , في مشاكلهم الدينية والسياسية والعقلية , على مصراعيها [1].

(1): المصدر نفسه ص 08.

في كل جانب من جوانب دواوين الشعر الأموية نجد ظواهر الحضارات الأجنبية , بل ظواهر الترف الذي غير ما بأنفس العرب , حتى ليتحول الغزل عند ابن ابي ربيعة عن طبيعته المألوفة , وهي غزل عاشق يصف حبه لمعشوقته , إلى طبيعة جديدة , هي غزل معشوق يصف حب المرأة العاشقة له , وبجانب ابن ابي ربيعة نجد ضريبة الإنغماس في الترف عند الوليد بن يزيد مبتدع فن الخمرية في العربية قبل ابي نواس وأضرابه من العباسيين [1] .

وكان الإسلام يضيء نفوس العرب بتعاليمه , وتتعمق أشعة هذه التعاليم قلوبهم , فتغيرت مثاليتهم في الحياة , وظهر ذلك بينا واضحا في مدائحهم و أهاجيهم , إذ نرى الصفات الدينية تتلألأ في قصائدهم , فهم يضيفونها على ممدوحيهم ويخلعونها على مهجويهم . وقد زهد فريق في حطام الدنيا , فتحول يتبتل إلى ربه , ويناجيه في شعره , أو يهجوا ابليس ويحذر من الوقوع في حباله [2].

---

(1) : مرجع سابق ص 09بتصرف .

(2) : مرجع نفسه ص 09.

ونهضت الحياة العقلية في هذا العصر نهوضا واسعا , كان من آثاره أن عمت موجة من المناظرات في حقائق الأشياء دينية وغير دينية , وتحت تأثير هذه المناظرات ألف جرير والفرزدق والأخطل نقائضهم في الدفاع عن قبائلهم أو عن قبائل أخرى ومهاجمة الخصوم ودمغ حججهم . ولم تكن مناظرات جادة , إنما كان يراد بها قطع الفراغ الهائل الذي واجهه العرب حين استقروا في الكوفة والبصرة وكفتهم الدولة أرزاقهم , فلم يعرفوا كيف يمضون أوقاتهم , وإذا جرير وصاحباه يحولون الهجاء القديم إلى هذه النقائض ليسلوهم بها , وليقطعوا لهم أوقات فراغهم . وكانوا يخرجون للفرجة عليهم , وخاصة على جرير والفرزدق , كما نخرج نحن الآن لإستماع المناظرات في مشاكلنا الإجتماعية , أو كما نخرج لتمضية بعض الوقت في دور التمثيل والخيالة [1] .

---

(1) : مرجع سابق ص 09.

تطور الشعر الأموي مع الحياة :

01 : الحياة الدينية :

كان عرب الجاهلية في أكثر أنحاء الجزيرة العربية وثنيين ماديين , لا يهمهم من الحياة سوى المتع الحسية , فلما جاء الإسلام أضاء قلوبهم بمثالية روحية كريمة , تقوم على نبذ الحياة الدنسة القديمة إلى حياة طاهرة جديدة , كلها عبادة والتوسل إلى الله والرجوع إليه ومجاهدة النفس , حتى ترفض عرض الدنيا وتطلب ثواب الآخرة .[1]

وشاع في هذا العصر انتشار حياة التقشف والزهد والنسك ولم تمتلئ أجواءهم بعبادتهم وتقشفهم فحسب بل ملئوها أيضا بمواعظهم وإرشادهم وتوجيهاتهم وقد اشتهر في ذلك أبو زحام الأعرج ومحمد بن كعب القرظي واعظ عمر بن عبدا لعزيز ، وبنظره ثاقبة إلى هذا العصر من التقشف والزهد لدلنا بوضوح على إن شعراء بني أميه نبتوا في جو جديد فيه روحية مثالية وإيمان بعالم آخر فوق حسهم وشعورهم وان هناك علة نهائية تدبر هذا الكون مما اثر ذلك على أشعاره

أخاف وراء القبر إن لم يُعافِني -*- أشدّ من القبر التهاباً وأضيقا

إن قادني نحو القيامة قائدٌ -*- عنيفٌ وسَوّاقٌ يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدمَ من مشى -*- إلى النار مغلولَ القِلادة أزرقا

يُقادُ إلى نار الجحيم مُسَربلاً -*- سرابيلَ قَطْرانٍ لباساً مُمزّقا

إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتَهم -*- يذوبون من حرِّ الجحيم تحرّقا.

---

(1) : التطور والتجديد في الشعر الأموي, شوقي ضيف , ط الثامنة ص 55 بتصرف .

ويدلنا على هذا الفرزدق الذي اشتهر باستهتاره فقد تأثر بالإسلام في شعره ، ومعنى هذا إن الحياة الدينية طورت الشعر الأموي وأثرت اثراً عميقا في نفوس الشعراء وأصبح من الصعب وجود شعر لا تتضح فيه عناصر هذه الحياة وهذا كثير يمدح عمر وتجد في مديحه الصفات الدينية لها تأثيرها سلبا أو إيجابا..

وصدَّقتَ بالفعْلِ المقالَ معَ الذي *** أتيتَ فأمسى راضياً كلُّ مسلم

تَكَلَّمتَ بالحقّ المبينِ وإنّما *** تبَيّنُ آياتُ الهدى بالتّكلّمِ

ألا إنما يكفي الفتَى بعْدَ زَيْغهِ *** من الأوَدِ البَادي ثقافُ المقوّمِ

حتى أصبح كثير من الشعراء يحاولون قطع الشعر إلى عظات وابتهالات

02: الحياة العقلية :

كان الإسلام سببا في أن خرج العرب من طور البداوة إلى طور الحضارة , ومعروف أن الأمم في الطور الأول لا تحقق لنفسها نهضة فكرية , فحياتها العقلية لا تزال تحدها أسوار السذاجة والطفولة , وقد نقل الإسلام العرب نقلة كبيرة , فقد إستولى فيما إستولى عليه عند الأمم المفتوحة على جميع ثراثها العقلي , فماهي الا عشية او ضحاها , حتى أخذت سيول الثقافات الاجنبية التي كانت مبثوثة في العراق والشام ومصر تنحدر الى مجرى النهر العربي , وتحدث تطورا هائلا في حياة العرب العقلية [1].

(1) : مرجع سابق ص 71.

03 : الحياة السياسية :

لم تكن الحياة السياسية في عصر بني أمية حياة هادئة , بل كانت حياة ثائرة , اذ كان الأمويين يعدون في رأي كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة , والبلد الوحيد الذي كان هادئا إلى حد ما هو الشام , فقد وجد أهله من بني أمية ورثة شرعيين لآلي جفنة , وإستطاعوا عن طريقهم أن يحققوا ما لم يكونوا يحلمون به في القديم , إذ أشرفوا وسادوا لا على العراق , مركز المناذرة خصومهم في الجاهلية فحسب , بل على العالم الإسلامي

كله [1].

04: الحياة الاجتماعية :

لعل أول ما نلاحظه في هذا الصدد أن الحجاز والشام تميزتا في هذا العصر بضروب من اللهو لم تعن بها البيئات الأخرى عنايتهما , وكان على رأس هذه الضروب فن الغناء[2] .

فقد تكونت في الحجاز تحت تأير الترف وفراغ كثير من الشباب للهو , نظرية غناء شارك فيها العرب والموالي , ولم تلبث هذه النظرية أن انتقلت الى الشام , اذ كان هناك اتصال دائم بين مغنيي الحجاز ومغنياته وبلاط الخلفاء[3] .

---

(1) : التطور والتجديد في الشعر الأموي, شوقي ضيف , ط الثامنة ص 85.

(2) : المرجع نفسه ص 101.

(3) : المرجع نفسه ص 101.

ويخيل لمن يتصفح كتاب الأغاني أنه لم يعد للناس في مكة والمدينة في أثناء هذا العصر من عمل سوى السماع للغناء , حتى العباد والفقهاء كانوا يطلبونه , ويروى أن مالكا صاحب المذهب المعروف حاول في أول أمره أن يكون مغنيا , وإشتهر عطاء وابن جريج من فقهاء مكة بإقبالهما على سماع المغنيين [1].

05: الحياة الإقتصادية :

من أهم العوامل في تكوين نفسية الفرد حياته الإقتصادية , فالذين ينعمون بالراحة , ويتوفر لهم نعيم الدنيا شأنهم في شعرهم غير شأن الذين حرموا هذه الراحة وذلك النعيم بسبب اختلاف المؤثرات المادية الواقعة على نفسياتهم [2].

فهؤلاء المترفون من قريش كان شعرهم صدى حياتهم المترفة وثمرة مباشرة لما نعموا به , وكان يقابلهم في الصحراء رجال لم ينعموا بدنياهم نعيمهم , فإسطبغ غزلهم بصبغة حزينة , ولا شك في أنه دخلت في شعرهم تأثيرات روحية من الإسلام , ولكن لا شك أيضا في أنه كان للتأثيرات الإقتصادية نتائج مهمة في نفوسهم , فما حياة الفرد التى نشاهدها في أغلب صورها إلا ملاءمة بينه وبين الطاقة الإقتصادية التي يستطيعها , والتي يعيش ويتحرك داخلها , فهي التي ترسم له خطوط هذه الحياة ومباهجها أو متاعسها [31].

---

(1) : التطور والتجديد في الشعر الأموي, شوقي ضيف , ط الثامنة ص 85.

(2) :مرجع نفسه ص 117.

(3) : مرجع سابق ص 117 .

الفصل الثاني :

الأخطل ـ أنموذجاً ـ

المبحث الأول : مواضيع وقضايا في الشعر الأموي :

1. الغزل :

يعد الغزل فنا من فنون الشعر القديمة التي عرفها الشعراء منذ أقدم عصور الأدب العربي منذ العصر الجاهلي وكان القدماء يطلقون عليه اسم التشبيب أو النسيب أو الغزل وهي كلها في ألفاظ مترادفة ، وبعض النقاد حاولوا أن يفرقوا بينها، واستمر فن الغزل في عصر صدر الإسلام وفي العصر الأموي إلى أن ظروف الحياة الاجتماعية ساعدت على وجود نوعين من أنواع الغزل[1].

النوع الأول: الغزل اللاهي الحسي (الصريح) :

ظهر هذا النوع من الغزل في بيئة الحجاز. وساعدت عوامل كثيرة على ازدهاره في هذا الإقليم منها الثراء الواسع الذي عم مدن الحجاز نتيجة الفتوحات الإسلامية فقد عادت الجيوش المحاربة ومعها الأسلاب والغنائم والذهب والفضة والنقود والملابس والحلي والأواني والتحف ، وقد صبت كثير من هذه الموال في مدن الحجاز الرئيسية مكة والمدينة والطائف، وهناك المصدر الدائم الذي يفيض بالخير على سكان الحجاز كل عام وهو الحج[2].

---

(1) يوسف شحدة الكحلوت محاضرات في الأدب الإسلامي والأموي الجزء الأول ص 132.

(2) مرجع نفسه ص 132.

وإذن فالشعر لم يعد في الحجاز عمل مستق ليقوم به الشاعر، بل أصبح عمل يعتمد علي عمل آخر ، أو قل أصبح فنا يعتمد اعتمادا علي فن الغناء وألحانه وأنغامه، وهو فن كان ينهض به الموالي من المغنين والمغنيات[1].

والشعراء في هذا اللون من الغزل مفتونون بالمرأة من حيث هي وسيلة تسلية وتزجية أوقات الفراغ من غيرانحدار إلى السفوح المحرمة ومن غير فحش وتعهر [2].

وفرق بين غزل الجاهلية وغزل الحجاز في العصر الأموي يتمثل في خلو الغزل الحجازي اللاهي من المجاهرة بالفحش والصراحة في وصف العلاقة بين الرجل والمرأة فليس في غزل الحجاز ما يشبه قول امرئ القيس في معلقته[3].

ومن سمات هذا الغزل اصطناع أسلوب الحوار للقصصي وهو في الغالب حوار بين الشاعر وبين امرأة شريفة تحيط بها أتراب كأمثال المها وقد برز في إتقان هذا السلوب عمر بن أبي ربيعة الذي تتجلى خبرته بمجالس النساء وأحاديثهن وميولهن. ونحن حين نقرأ هذا الحوار لا يسعنا إلا ذكر امرئ القيس الذي سن لمن بعده من الشعراء هذا السبيل إلا أن عمر أكثر منه، و افتن فيه ، وبرع في ابتكار القصص الغرامي براعة بز فيها شعرها الغزل كافة وتتضح قصص مغامرات غرامية في كثير من قصائده من ذلك رائيته الطويلة التي مطلعها : *أَمِن آلِ نُعمٍ أَنتَ غادٍ فَمُبكِرُ* *** *غَداةَ غَدٍ أَم رائِحٌ فَمُهَجِّرُ*.[4]

---

(1) شوقي ضيف التطوير والتجديد ص 29.

(2) يوسف شحدة الكحلوت محاضرات في الأدب الإسلامي ص133.

(3) مرجع نفسه ص 135... (4) مرجع نفسه ص 135.

النوع الثاني: الغزل العذري العفيف:

وجد هذا النوع من الغزل في العصر الأموي بيئته الصالحة في وادي الحجاز ونجد حيث لا تزال حياة العرب الاجتماعية تقارب من بعض الوجوه حياتهم في الجاهلية فقد كانت تقاليد القبيلة العربية لا تزال تفرض سلطانها على أفرادها،وكان الاعتمادعلى الرعي وانتجاع مواطن الغيث والكل هوأسلوب العيش الأساسي فيه [1].

لم تتأثر بوادي الحجاز بالتيارات الحضارية الوافدة لحرمانها من الجواري والرقيق وما أشاعوه في مجتمع مكة والمدينة من مجالس الغناء والحديث والسمر والموسيقى فإنها تأثرت بتعاليم الإسلام ومبادئه السمحة التي كانت قد عمت الجزيرة العربية وخرجت منها إلى غيرها من البلاد المفتوحة . فقد نظم الإسلام العلاقة بين المرأة والرجل على أساس من الطهار والعفاف وفي ظل رباط الزواج المقدس ، وحرم البغاء ، وقذف الأعراض[2].

لم تكن سبل اللهو وأبوابه مفتوحة أمام شباب البادية كما كانت مفتوحة أمام شباب الحجاز، ومن هنا غلبت سمة الحرمان على المجتمع البدوي، وظل الكبت هو

(1) مرجع سابق ص136.

(2) مرجع نفسه ص137.

العنصر الكامن في أعماقه ومعنى هذا أن مجتمع البادية في هذا العصر تخلص من شيئين: تخلص من روح الجاهلية القديمة في حياته الدينية والخلقية، وتخلص من روح العصر الجديد في حياته الاجتماعية والسياسية ، فخلص له شيئان : خلص له الروح السلمية الجديدة في بعض جوانب حياته، كما خلص له روح البداوة الموروث في بعضها الآخر[1].

ومن هنا كان طبيعيا أن تختفي منه مدرسة الحب اللاهي القديمة التي مثلها امرؤ القيس والأعشى، كما كان طبيعيا أيضا أن لا تظهر فيه مدرسة الحب الحجازية الجديدة التي مثلها عمر بن أبي ربيعة ، لأن العوامل التي هيأت المدرسة القديمة الظهور واختفت منه، والعوامل التي خلقت المدرسة الجديدة لم تتوافر له كما توافرت المجتمع المدن الحجازية[2].

و لفظة "عذري" جاء الوصف بها على لسان جميل رائد العذريين في العصر الأموي، و يروى أنه استضاف رجل يدعى جعفرا وضع له خبزة فجعل الرجل يأكل بنهم ويحدث جميل عن بنت عم له يحبها حتى أتى على الخبزة فقال جميل : [3]

وَقَد رَابَنِي مِن جعفر أَن جعفراً *** أَلَحَ علي قُرصِي ويبكي على جُمْلِ.

فلو كُنْتَ عذري العلقة لم تكُن *** بطينا ونَسَّاك الهَوى كَثرة الأكـــــلِ.

---

(1) مرجع سابق ص 137 ـ 138.

(2) مرجع نفسه ص 138.

(3) مرجع نفسه ص 140 بتصرف .

2 . المدح :

يعد المدح من الموضوعات القديمة في الشعر العربي فقد وجد في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي. ووجدنا شعراء الجاهلية يمدحون سادة قبائلهم أو سادة القبائل الأخرى الذين يجدون عندهم حسن الجوار، أو طيب الإقامة،أو حماية الجار، أو النجدة ، أو المروءة[1].

ويزدهر فن المديح في عصر بني أمية ويحتل المنزلة الأولى بين أغراض الشعر العربي الأخرى فقد شجع خلفاء بني أمية شعراء المديح وفتحوا لهم أبواب قصر الخلافة، وأكرموا وفادتهم، فجاءوا من أرجاء الدولة محملين بقصائد المديح التي نظموها في مدح خلفاء بني أمية والتغني بفضائلهم ومحامدهم[2].

مدح الخلفاء :

يحتل مدح خلفاء بني أمية قسما كبير ا من موضوعات المديح في العصر الأموي ويتوقف المديح كثرة أو قلة على الفترة التي عاشها الخليفة طول أو قصرا وعما عرف عنه من عدل وحزم وسخاء، والفتوحات التي تمت في عهده، وما قدمه للدولة العربية من انتصارات في بلد السند، وبلد الروم أو بلد الترك وإفريقية تلك الفتوحات التي أنطقت ألسنة الشعراء وجعلتها تلهج بالثناء والمديح[3].

---

(1) محاضرات في الأدب الإسلامي ص 152.

(2) مرجع نفسه ص153.

(3) مرجع نفسه ص 154.

ومنها قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان :

أَلستمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا *** وَأَنْدَى العالمينَ بُطونَ رَاحِ*[1]

المديح السياسي :

يعد المديح السياسي مظهرا من مظاهر التطور الذي طرأ على قصيدة المديح العربية في العصر الأموي، وقد ظهر هذا المديح بظهور الأحزاب السياسية التي بدأت في الظهور بعد أن ولي الخلافة عثمان بن عفان الذي رأى بنو أمية في خلافته ظفر ا سياسيا على بني هاشم ، وعلى سائر القرشيين . وكانت هناك طائفة أخرى من المسلمين ترى أن الخلافة يجب أن تكون في آل علي ، وكانت هذه الطائفة النواة الأولى لحزب الشيعة. وما لبثت سياسة عثمان القائمة على تمكين بني أمية من أموال المسلمين أن أكثرت أعداءه ، والناقمين عليه ، وانتهى الأمر بمقتله وتولية علي الخلافة[2].

---

* المطايا: جمع مطية ، كل ما يمتطي من الحيوان كالابل والجياد، الراح جمع راحة: باطن الكف . والبيت كناية عن شجاعة الأمويين وجودهم وهو من خير ما قيل في المدح.

(1) مرجع سابق ص 157.

(2): مرجع سابق ص166.

النقائض :

تعد النقائض من فنون الشعر القديمة ، لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسهام. وكان يهجو بعضهم بعضا ، ويفاخر بعضهم بعضا ، ويناقض بعضهم بعضا ، وقد وصلت إلينا بعض هذه النقائض التي تتصل بأيام الجاهليين ووقائعهم ، كالتي قيلت في الوقائع التي دارت بين عرب الجنوب وعرب الشمال، وبين الأوس والخزرج من اليمن، وبين عبس وذبيان، وبين تغلب وبكر وغير ذلك [1].

وفن النقائض لم يرتق ولم يزدهر إلى في العصر الأموي الذي استيقظت فيه العصبية القبلية بعد أن حددها السلم ، وانضمت إلى العوامل القبلية عوامل أخرى سياسية واجتماعية واقتصادية وشخصية أدت إلى ازدهار هذا الفن وشيوعه شيوعا عظيما ، وكانت نقائض هذا العصر تختلف عن نقائض العصر الجاهلي بطولها وإفحاشها ، واتساع الخيال فيها[2].

لقد كان فن النقائض الجاهلية والسلمية يحمل طابع السذاجة الفنية، وكان الشاعر لا يكلف نفسه مشقة في الغوص على المعاني البكر، وصور الهجاء الطريفة، وتقصي المثالب القبلية.

---

(1) : مرجع سابق ص186.

(2) :مرجع نفسه ص 186.

(3) : مرجع نفسه ص 187.

أما نقائض العصر الأموي فمثلت عقلية جديدة، وفكر ا متطورا ، يعتمد على المنطق وطرق الاستدلال والبرهنة والقياس مما كان يستعمله علماء المنطق والفلسفة والكلم والفقه في محاوراتهم ومناظراتهم: ومن هنا كانت هذه النقائض تستقل عن الهجاء القديم، إذ أصبحت فنا معقدا ، هو تعقيد يقوم على المزج بين عناصر قديمة وأخرى جديدة، كما يقوم على طرق الإستدلال الحديثة التي كان يستمع إليها جرير والفرزدق في بيئات الفقهاء والعلماء في أثناء محاوراتهم ومناظراتهم[1].

الزهد :

الزهد نشأ في الإسلام، فقد دعا الإسلام إلى التقوى والآخرة لأنها خير و أبقى ودعا إلى الزهد في متاع الدنيا ومغانمها مثل قول النبي عليه الصلاة والسلام عندما سأله رجل عن عمل إذا عمله أحبه الله وأحبه الناس قال له: "ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس" ، ويعد الرسول عليه الصلاة والسلام زاهد الإسلام الأكبر ومن بعده خلفاؤه الراشدون وصحابته الأتقياء. وفي آيات كثيرة من القرآن الكريم دعوات إلى التخفف من نعيم حياة الدنيا[2] مثل قوله تعالى :

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِوَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[3]

---

(1) شوقي ضيف التطور والتجديد ص 194.

(2) محاضرات في الأدب الإسلامي ص 202.

(3) سورة آل عمران آية 14.

وقد تضافرت عوامل متداخلة أدت إلى ظهور تيار الزهد عند جماعات من المسلمين في الدولة الأموية.

ـ من ذلك احتجاج بعض الناس على ما ينكرون من حكومة ونظام قائم إلى حياة الاعتكاف والزهد، وكان الشعار الذي نقشوه على لوائهم "الفرار من الدنيا".

ـ بالإضافة إلى أن كثير ا من الناس آتاهم الله شفافية واستعداد ا وهيأهم لهذه السياحة الروحانية.

ـ ولم تعرف الدولة الأموية في كثير من أقاليمها وخاصة إقليم العراق حياة الهدوء والاستقرار السياسي نتيجة للحروب الداخلية الطويلة وكان من نتيجة هذا الاضطراب السياسي أن فقد أهل العراق طمأنينتهم في الحياة الفانية، وخلفوها وراء ظهورهم، وانصرفوا عن متعها وملذاتها وآثروا الآخرة لأنها خير وأبقى ففرضوا على أنفسهم حياة متقشفة زاهدة، انصرفوا فيها عن متاع الدنيا إلى متاع الآخرة، وتحول الذين لم يستطيعوا اقتناص الدنيا من أيدي الأمويين إلى الزهد فيها.

ـ كما كان لظلم بعض ولاة بني أمية، وتعسفهم مع العراقيين أثر في ذلك، فيروى أن الحجاج قتل مائة ألف وعشرين، وانتهج نهجه من ولاة العراق في إتباع سياسة القتل خالد القسرى، ويوسف بن عمر فكانوا جميعا قساة ظالمين[1].

---

(1): مرجع سابق ص 203.

المبحث الثاني : الأخطل (سيرته الذاتية وعوامل نبوغه في الشعر) :

(نحو 20-92هـ/640-710م)

غياث بن غوث بن الصلت، شاعر أموي فحل، وأحد شعراء النقائض البارزين، ينتمي إلى قبيلة تغلب، وهي قبيلة كثيرة العدد، منيعة الجانب كانت تنزل أراضي الجزيرة بين دجلة والفرات، ويدين أكثر أبنائها، ومنهم الأخطل، بالمسيحية. وقد غلب على الشاعر لقب «الأخطل» لسفاهته وسلاطة لسانه. ويقال إن أمه لقبته في صغره بدوبل، وهو الخنزير الصغير، وقد عيره جرير بهذا اللقب [1].

وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب : (سميَّ الأخطل من الخطَّل ، وهو إسترخاء الأذنين , ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل) [2]

وأورد صاحب الأغاني كذلك خبرا يزعم أن أبا الأخطل هو أول من أطلق على ابنه هذا اللقب , وقد كان آنذاك غلاما يُقرزم , ذلك حين ضربه لما سمع من مهاجاته لكعب بن جعيل , وقال له أبقرزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل ؟ وحضر كعب في حينه , وسأل عن الأمر , فقال له أبوه لا تحفل به فإنه غلام أخطل , وثمة رواية أخرى أوردها صاحب الأغاني , ولم ترد في أي مصدر آخر ,ومؤداها أن عتبة بن الزعل هو أول من أطلق على الأخطل لقبه , وذلك حين أتى عتبة قومه في حمالة يسأل فيها , فأخذ الأخطل يتكلم , فقال عتبة : من هذا الغلام الأخطل ؟[3].

---

(1) ديوان الأخطل لمهدي محمد ناصر الدين ط الثانية د الكتب العلمية بيروت لبنان ص 3 بتصرف .

(2) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب الجزء الأول لعبد القادر بن عمر البغدادي ص 459 .

(3) الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره إيليا حاوي دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الثانية ص 14.

ومهما يكن من أمر , فإن هذه الروايات , جميعا تدل على أن الشاعر لُقِب بالأخطل لاتفاق هذا اللقب وما طبع عليه في شخصيته فالخَطل* هو اضطراب الكلام , وابن دريد يزعم أنه لقّب كذلك لسفهه و اضطراب شعره [1].

وسُئل حماد بن الزبرقان **عن الشعراء , فقال: أشعرُ العربِ شيخا وائلٍ ,الأعشى في الجاهلية وهو صناج العرب , والأخطل في الإسلام [2].

وسُئل جرير عن نفسه وعن الأخطل والفرزدق ,فقال أنا مدينة الشعر , وفي يد الفرزدق نبعة الشعر , ووالله ما أخرج ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات [3].

ومدحه خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية , أنه كان أحد أجواد العرب في الإسلام , وكان جواد أهل الشام .

---

(1) مرجع سابق ص 14 ـ 15 .

(2) شعر الأخطل صنعة السُكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى ص 19 .

(3) مرجع نفسه ص 19.

(4) مرجع نفسه ص 19.

*الخَطَلُ : الكلام الفاسد الكثير المضطرب ، وفي حديث عَليّ رضيّ الله عنه : حديث شريف فركِبَ بهم الزَّلَلَ ، وزيَّنَ لهم الخَطَل : المنطق الفاسد.

** لقب بالزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر. وكان شاعرًا جميلاً.

وكان الأخطل لا يجيد النظم إلا إذا شرب , ولكنه لم ينظم شعرا تستحي العذراء من سماعه ، وكان السبب في تقربه إلى بني أمية أن معاوية أراد أن يهجو الأنصار, فاقترح ابنه يزيد على كعب ابن جميل أن يهجوهم وكان مسلما فأبى وقال : (أدلك على غلام منا نصراني لا يبالي أن يهجوهم كان لسانه لسان ثور) قال : (من هو؟) قال : (الأخطل) فدعاه معاوية وأمره بهجائهم[3].

وثار الأنصار لهجاء الأخطل إياهم وشكاه سيدهم النعمان بن بشير إلى معاوية، فوعدهم بقطع لسانه، ولكن يزيد حال دون ذلك، وأصبح الأخطل بعدئذ نديماً ليزيد، يحضر مجالس لهوه وشرابه وينشده أماديحه. ولما مات يزيد رثاه الأخطل بقصيدة هي المرثية الوحيدة في ديوانه. وبعد وفاة يزيد واعتزال ابنه معاوية الثاني الحكم اضطرب أمر الأمويين، ونازعهم عبد الله بن الزبير الأمر، ووقفت قبيلة قيس إلى جانبه، في حين ناصرت اليمانية وأهل الشام بني أمية وبايعوا مروان بن الحكم. ونشبت بين الفريقين موقعة «مرج راهط» التي انتصر فيها بنو أمية واليمانية، فلجأت قيس مع زعيمها زفر بن الحارث إلى الشمال واستقرت قرب الخابور مجاورة لبني تغلب. وقد استقبل التغالبة القيسيين استقبالاً حسناً في بادئ الأمر، ولكن لما تحرش القيسية ببني تغلب، وكثرت غاراتهم عليهم ناصبتهم تغلب العداوة ووقعت بين القبيلتين وقائع كثيرة، تركت صداها في شعر شعراء القبيلتين.

وقد اشترك الأخطل في إحدى هذه الوقائع، وقتل أبوه، أو ابنه فيها، كما أسر الأخطل نفسه، ثم أطلق سراحه لأنهم ظنوه عبداً. وقد استطاع عبد الملك، آخر الأمر، أن يصلح ما بينهما، واحتمل ديات القتلى. وقد وقف جرير في جانب القيسية بعد أن وقعت العداوة بينه وبين الأخطل[1].

---

(1): جورجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الأول دار الهلال ص 248 بتصرف.

(2) :التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ط الثامنة د المعارف . ص 132 ـ 133 بتصرف .

قرّب عبد الملك الأخطل، وأفاض عليه عطاياه لجودة مدائحه فيه وفي بني أمية. وانقطع إلى بني أمية، فالأخطل شاعر معاوية وخلفائه [1] وقال فيهم أجود مدائحه، وهجا أعداءهم، فمدح من خلفائهم، غير يزيد ابن معاوية، عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك، ومدح من ولاتهم وأشرافهم بشر بن مروان وعبد الله بن أسيد، وكان مديحه لبني أمية من أجود ما قيل من الشعر السياسي في العصر الأموي. ومن أجود مدائحه فيهم رائيته «خف القطين» التي يقول فيها: [2].

حشد على الحق عيّافو الخنا أنف... إذا ألّمت بهم مكروهة صبروا

أعطاهم اللّه جدا ينصرون به... لا جدّ إلا صغير، بعد، محتقر

لم يأشروا فيه إذ كانوا مواليه... و لو يكون لقوم غيرهم أشروا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم... و أعظم الناس أحلاما إذا قدروا

ولم يكتف الأخطل بمدح بني أمية، بل هجا أعداءهم حتى قويت دالته على الخليفة، وكان يستغل مدائحه في نصرة قومه بني تغلب، وتحريض بني أمية على القيسية أعداء قومه، وقال في ذلك شعراً كثيراً، منه قوله:

بَـنـي أميـّةٌ إنـي نـاصحٌ لكـم *** فَـلاَ يبتـنّ فيكُـم آمنـاً زفـرُ

وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بقي الأخطل مناصراً للأمويين مادحاً للخليفة، ولكن خصوم الشاعر استطاعوا أن ينالوا منه لدى الخليفة الذي كان أكثر تديناً من أبيه واتصافاً بالتقوى وأقل رغبة في الشعر والأدب، وغدا نفوذ الأخطل ضئيلاً وكلامه غير مسموع مما اضطره إلى الابتعاد عن البلاط خوفاً من دسائس الوشاة[1].

---

(1) : العصر الأموي لصلاح طهبوب دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان ص 195بتصرف.

(2): الموسوعة العربية الإلكترونية بعد التأكد من المعلومات .

توفي الأخطل في السنة الخامسة من خلافة الوليد بن عبد الملك، وقد بلغ السبعين، ولا تتوافر معلومات موثقة عن مكان وفاته، والأرجح أنه مات بين قومه في الجزيرة. وقد مات على دينه، ويظهر أن عبد الملك حاول ترغيب الشاعر في اعتناق الإسلام، إلا أن الأخطل كان يعتذر ويتخلص بلباقة. وظلَّ وفياً لدينه، وتحمّل في آخر حياته - من خشية الموت - رياضات الزهد والتوبة والندم، ولا يوجد لعقيدته الدينية في ديوانه إلا أثر ضئيل.

وكان يتخلق بأخلاق البدو ويلبس أزياءهم، حتى في البلاط الأموي، وينفر من المدينة ويحن إلى الصحراء. وكان متعلقاً بأسرته، والراجح أنه تزوج في الجزيرة بامرأة من قومه هي أم مالك رزق منها أبناء كثيرين، ثم طلقها بعد أن اختلف معها وتزوج أخرى، ثم حن إليها، وكانت بعض الاجتهادات المسيحية تجيز الطلاق[1].

جمع الأخطل في شخصه صفات متفاوتة، فقد قرن الإقدام والجرأة إلى الدهاء والاطلاع الواسع، وكان قومه يأخذون برأيه، وكثيراً ما شفع لأفراد منهم لدى الخليفة، وكان إلى هذا يخضع للرؤساء الروحيين لدينه خضوع الطفل، كما خضع للأمويين، ولم يكن يعبأ بما يلقاه من سخط الناقمين عليه[2].

تناول الأخطل جميع الأغراض الشعرية المعروفة، وكان ينظم شعره في الإطار التقليدي للشعر العربي الخالص المتوارث عن الجاهليين، وقد تفوق في المديح، وارتقى به من المديح الفردي الذي عرف في الجاهلية، إلى الشعر السياسي الذي سخره لخدمة الخلافة الأموية وتأييدها والتنديد بخصومها[3].

---

(1) : مرجع سابق.

(2) مرجع نفسه .

(3) مرجع نفسه.

وقد ساقه موقفه من بني أمية إلى هجاء خصومهم، وكان هجاؤه مزدوج الغاية يرمي به إلى الدفاع عن بني أمية، كما يرمي به إلى الدفاع عن نفسه وقومه.

وكان الأخطل قد دخل معركة النقائض بعد أن بلغ قمة شهرته، وانحاز إلى الفرزدق، فاتصل الهجاء بينه وبين جرير، ونكاية بالأخطل أخذ جرير يمدح قيس عيلان، فيرد عليه الأخطل بهجائه وهجاء قيس. وكان هجاء الأخطل هجومياً وموجعاً من غير فحش، يطعن بالقبيلة أكثر مما يطعن بالفرد المهجو[1].

وقد تفوق الأخطل بالموضوعات الخمرية، كما برع في وصف الطبيعة التي أحبها فوصف الفرات والفلوات والحمر الوحشية والأراقم، أما الفن الذي قصر فيه فهو الرثاء.

امتاز شعر الأخطل بالجزالة وطول النفس وسلامة التعبير وحسن السبك، وكان يحرص على تهذيب شعره وتنقيحه، ويروى أنه أقام سنة في نظم قصيدته «خفّ القطين»، وقد أجمع القدامى على أنه أحد الثلاثة المتفوقين في فنون الشعر في العصر الأموي، أما الآخرين فهما جرير والفرزدق، وكان يجري في شعره على سنن الشعراء الجاهليين[2].

للأخطل منزلة تاريخية إضافة إلى منزلته الأدبية، فقد كان، بسبب اتصاله بالبلاط الأموي وانقطاعه إلى الأمراء والخلفاء واشتراكه الفعلي في الأيام والمعارك التي خاضتها قبيلته، يمثل الواقع السياسي للحكم الأموي وتناحر الأحزاب واشتداد العصبية القبلية، حتى عُدّ شعره سجلاً حياً للعصر الأموي. ترك الأخطل كثيراً من القصائد، جمعها قديماً أبو سعيد السكري وضبطها ودونها في ديوان. وطبع الديوان في العصر الحديث عدة طبعات[1].

---

(1) : مرجع سابق

(2) مرجع نفسه

المبحث الثالث : التجديد لدى الأخطل :

المديح :

إخترنا الأخطل لتصوير ما أصاب المديح عنده من تطور وتجديد , وسنختاره فيما بعد لتصوير ما أصاب الهجاء هو الآخر من تطور وتجديد , لأن نقاد العصر العباسي وأدباءه إتفقوا على أنه من أشعر أهل العصر الأموي , فهو من الطبقة الأولى للشعراء الأمويين , وهو من فحول الشعر العربي حينئذ وأقطابه الكبرى, وما يزال النقاد والأدباء المحدون يعتنقون هذا الرأي ويؤمنون به , ولذلك رأينا أن نفسر ما أصاب الفرعين الكبيرين في شجرة الشعر العربي , فرعي المديح والهجاء , من تحوير وتعيير في شعره ,خاصة أنه خير من يمثل العصر .[1].

الأخطل شاعر بني أمية يعيش في بلاطهم وفي ظلالهم , وقد إتخذه يزيدا نديما له , فكان يرافقه ويلازمه حتى في الحج إلى بيت الله الحرام , وفي ديوانه قصائد مختلفة في مديحه ومديح أخيه عبد الله وابنه خالد , وقد قال في يزيد :

أمَا يزيدُ فإني لستُ ناسيَهُ *** حتَى يغيِّبَنِي في الرمسِ مَلْحُودُ

جزاك ربك عن مستفرد وحد *** نفاه عن اهله جنود وتشريد

جزاء يوسف احسانا ومغفرة *** أو مثل ما جزيَّ هارون وداوود

---

(1) : التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ط الثامنة د المعارف .ص 131 بتصرف

وواضح في أسماء الرسل الذي ذكرهم الأخطل أنه كان مثقفا ثقافة دينية وهذا طبيعي لأنه مسيحي , وقد كان على مذهب اليعاقبة , وفي ديوانه وأخباره ما يدل على أنه كان إبنا بارا للكنيسة [1] .

وليس هذا ما يلفتنا وحده في مدائح الأخطل في أثناء خلافة معاوية وإبنه يزيد ,فنحن نلاحظ أيضا أنه يضمن مدائحه انتصار معاوية في صفين , كما يضمنها الفكرة التي كان يروج لها معاوية والأمويين من حوله , وهي فكرة أن الله إصطفاهم للأمة واستمع إليه بقول: [2]

تمت جدودهم والله فضلهم *** وجد قوم سواهم خامل نكدُ

ويوم صفين والأبصار خاشعة *** أمدهم إذ دعوا من ربهم مددُ

وأنتم أهل بيت لا يوازنهم *** بيت إذا عدت الأحساب والعددُ

وإستمر يوقع على قيتارته هذه النغمات التي كان يستحبها البيت الأموي , وهو توقيع ثبته في نفسه وأكده أن قومه كان هواهم مع بني أمية , فإنجر معهم وإنساق في تيارهم [3].

---

(1) : مرجع سابق ص 134 .

(2) مصدر نفسه صفحة 134.

(3) مصدر نفسه صفحة 134.

نجد أيضا في مدائح الأخطل لون يتميز به ألا وهو الخمر , فقد كان الإسلام يمنع أقرانه من الشعراء أن يخوضوا في هذا الموضوع ,أما الأخطل فإن مسيحيته لم تقف حائلا بينه وبين ذلك , وقد عرف بحبه للخمر ومعاقرته لها , ويفيض كتاب الأغاني بروايات وأخبار تصور هذه الناحية عنده , ومن يرجع إلى ديوانه يجد الخمر تحتل جانبا واضحا فيه[1].

تحويل الهجاء عند الأخطل إلى نقائض :

إن الهجاء قديم في الشعر العربي منذ الجاهلية , وقد أوجدته المنافسات القبلية على مياه الغدران والمراعي , كما أوجدته الحروب المستمرة بين القبائل وبطولها وغصونها , فكانوا يقتتلون , وكانوا يتهاجون هجاء مرا , ولما جاء الإسلام وحاربت المدينة تحت لواء الرسول مكة ,تقاذف العديد من الشعراء قصائد هجاء منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك نظموها في ظلال الأيام والحروب التي نشبت بين البلدتين. وشعر النقائض من جهة أخرى هو أحد فنون الأدب التي بدأت بواكيرها منذ العصر الجاهلي وتطورت وأصبحت فنا أدبيا قائما بذاته في العصر الأموي على أيد ثلاثة شعراء أمويين هم الفرزدق وجرير والأخطل , ولكن نقائض فرزدق وجرير هي الأكثر شهرة وعمقا في هذا المجال من الأدب [2].

أظن أننا لا نلغوا إذا قلنا إن الهجاء تحول تحت تأثير هذا التطور في حياة العرب إلى فن جديد , وهو فن لا نشك في أن له بذورا قديمة , ولكن أصبح الآن شيء آخر , أما من حيث الغاة فقد أصبح يراح به الى اللهو لا إلى الجد , كما كان الشأن في القديم , واما من حيث الصورة فقد أخذ يختلف وجوها كثيرة من الإختلاف إذ أصبح ينشد يوميا وأصبح الشعراء يحترفونه إحترافا[2]

---

(1) : التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ط الثامنة د المعارف .ص 137بتصرف.

(2) : : مرجع نفسه 162.ـــ (3) مرجع نفسه ص 164.

وهذا أهم فرق بين الهجاء في القديم وفي الحديث أو في العصر الجاهلي والعصر الأموي , فالشاعر الجاهلي لم يكن يهجو ليضحك جمهورا , وليقطع له أوقات فراغه , ولم يكن يهجوا أمام خصومه مباشرة , ولم يكن يحترف الهجاء على هذا النحو الذي نجده في عصر بني أمية [1].

وخير مثل يصور ذلك جرير وصاحباه الأخطل والفرزدق , فإن الهجاء تحول عندهم , كما نقول الآن إلى حرفة وخاصة بين الأول والأخير , فإنهما كان يعيشان في البصرة , وكانا يختلفان الى المربد , فينشدان الناس هناك أهاجيهما , ويستثيران في أثناء ذلك حماس الجماهير ,وما يزال كل منهما يحاول أن يبلغ إستثارتها كل مبلغ [2].

الغرض الأساسي من الهجاء تحول إلى الرغبة في اعجاب الجماهير من الخصوم وغير الخصوم , وهذا معنى ما نقوله من أن الهجاء أصبح حرفة أو مهنة ,فالشاعر يريد به أن يتفوق على خصمه عند الجماهير المحتشدة في المِربَد أو في الكناسة ,ولم يعد كل همه أن يرضي قبيلته,بل لعله لم يعد يفكر فيها , إلا بإعتبارها جزء في الجماهير المتجمعة من حوله[3]

---

(1) : : التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ط الثامنة د المعارف . ص164.

(2) : مرجع نفسه ص 164.

(3) :مرجع نفسه ص 164.

وحقا أن الشاعر كان يتكلم بإسم قبيلته وكان يدافع عنها , وكانت تتحمس له , وتحتشد حوله , ولكنها لم تكن كل غايته من هجاءه ,إنما كانت كل غايته , أن ينال رضا الجمهور المجتمع في المسرح , وأن يثبت تفوقه على خصمه , وأنه أرسخ منه قدما في فن الهجاء والشعر عامة [1].

ومن أجل ما سبق كنا نزعم أن الهجاء تحول إلى فن جديد , لا بأس أ نطلق عليه إسم النقائض , وهو نفس الإسم الذي إختاره له القدماء , أما الهجاء الذي سبقهم فلا يصح أن نسميه نقائض إلا على ضرب التجوز أو على أنه كان بذورا له

فنحن نلاحظ أن الهجاء خرج من المعاني الأولية البسيطة إلى معان معقدة عقدتها الحياة والظروف السياسية المعاصرة , كما عقدتها الظروف العقلية والدينية الجديدة ,بحيث أصبحت النقائض وكأنها مناظرات أدبية طريفة [2].

---

(1) : مرجع سابق ص 165.

(2) مرجع نفسه ص 165 ـ 166 .بتصرف .

المبحث الرابع : نقائض جرير والأخطل :

الحوادث هي التي وضعت جريرا هذا الوضع من الأخطل , فإنه أخذ صف قيس , في أثناء حكم الزبيريين للعراق , فتعرض له الأخطل يهجوه ويهجو قيسا معه , ومعروف أن قيسا كانت تناصر إبن الزبير وتؤازره ضد الأمويين , ونجم عن ذلك أن نشبت طائفة من الحروب بينها وبين أنصار بني أمية في الام من تغلب ,فالظروف السياسة في هذا العصر وضعت قيسا في صفوف المعارضة من بني أمية كما وضعت تغلب في صفوف أنصارهم , ومعنى ذلك أن قيسا وتغلب كانتا على طرف نقيض في السياسة[1].

وإذا أخذنا ننظر إلى نقائض الشاعرين , والتي جمعها أبو تمام لاحظنا أنها قصائد ضخمة , إستنفذت جهدا غير قليل من الشاعرين , وهي من حيث الشكل تتألف من قصيدتين قصيدتين , فالوحدة في ديوان النقائض سواء بين الأخطل وجرير أو بين الفرزدق وجرير قصيدتان , وفي العادة ينظم أحد الشاعرين

---

(1) : : التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ط الثامنة د المعارف . ص 166 . 167 بتصرف.

المتناقضين قصيدة من وزن خاص وقافية خاصة , ثم يأتي زميله فينقض القصيدة بقصيدة أخرى من نفس الوزن والقافية , وكأنه يريد أن يثبت تفوقه عليه من حيث الموسيقى والصياغة الفنية بجانب تفوقه عليه من حيث الفخر والهجاء , ونراه في أثناء صنعه لنقيضته يتعرض لمعاني زميله فيردها أو يرد عليها معنى معنى , يحاول أن ينقضها , وأن يجعلها أنكاثا من بعد قوة [1].

ويشعر كل من يستعرض الحركات الدينية والعقلية , وما كان من مناظرات بين العلماء أن النقائض سواءا نقائض جرير والأخطل أو نقائض جرير والفرزدق , إنما كانت قبل كل شيء صدى لهذه المناظرات التي مست كل الجوانب في الحياة الدينية والعقلية [2].

والنقائض قصائد تحتاج ثقافة واسعة بتاريخ القبائل العربية في الجاهلية , هي هجاء من ناحية وتاريخ من ناحية أخرى , والشاعر يثقف نفسه أعمق ما يكون التثقف بهذا التاريخ , ومن هنا كانت نقائض جرير والأخطل من أهم المراجع لمن يريدون درس تغلب وقيس ومن اتصل بهما من القبائل , فهي وثائق تاريخية , وقيمتها من هذه الناحية بعيدة الخطر [3] .

---

(1) : : مرجع سابق ص 169 بتصرف .

(2) : مرجع نفسه ص 169 .

(3) : مرجع نفسه ص 172 بتصرف.

ويتصل بهذ الظاهرة التاريخية في النقائض بين جرير والأخطل ظاهرة أخرى يمكن أن نسميها ظاهرة سياسية , إذ نجد كل منهما حين يهجوا خصمة يلاحظ السياسة القائمة في الدولة العربية , وما يتصل بها من ظروف طارئة لم تكن معروفة في القديم , لسبب بسيط , وهو أن الدولة العربية لم تكن قامت ولا عرفت ومعنى ذلك أن كل منهما كان يحاول أن يلائم في نقيضته بين هذا التاريخ الذي يرويه عن القبائل في الجاهلية وبين الظروف السياسية الحديثة , فالأخطل حين يهجو قيسا , يفكر في موقفها من الأمويين ويجره ذلك جرا إلى أن يجعل نقيضته في أكثر الأحيان شركة بين تغلب وعبد الملك من جهة , وبين قيس خصوم تغلب وعبد الملك من جهة ثانية , ومن هنا يدخل في النقيضة قسم خاص بمديح الخليفة [1].

وبهذه الطريقة أصبحت النقيضة لا تحوي فخرا وهجاء فحسب كما كان الشأن في القديم , بل أخذت في بعض قصائدها على الأقل تحوي مديحا وسياسة عصرية , ويقدم الشاعر لذلك كله ببكاء الأطلال ووصف رحلته في الصحراء , وقد يضيف الأخطل نعتا للخمر , وبذلك تشتمل بعض نقائضه عل جل فنون الشعر التي عرفت حينئذ[2] .

---

(1) : نفس المصدر ص 172.

(2) :مرجع سابق ص 172.

وهكذا كانت النقيضة تتألف من عناصر قديمة تتصل بهذا الحس التاريخي بكل ما للعرب في جاهليتهم من حروب ومآثر , كما تتألف من عناصر جديدة تتصل بهذا الحس الحاضر , بكل ما يتصل بالدولة الحديثة من ظروف سياسية أو دينية , وكان الشاعر لا يزال يصدر عن هاذين الحِسَيْنِ , حتى يثبت تفوقه , وأنه السابق المُجلي في المناظرة [1].

وأظن أنه قد إتضحت الآن المواد التي تألفت منها نقائض جرير والأخطل, فهي تتألف من مفاخرة قديمة , وعلى رأسها الأيام , كما تتألف من مثالب قديمة وعلى رأسها الأيام أيضا , وهي بجانب ذلك تتألف من مواد حديثة تتصل بالظروف السياسية وبعناصر الإسلام , وهذا كله يمزج بسخرية لاذقة بالقبيلة , وهي سخرية تمس أخلاقها وخصالها , ومن هنا تنوعت النقيضة , وتنوعت معانيها , وكان الشاعر يقبل على نقيضة خصمه , وكأنه يقبل على مناظرة , فهو ينظر في كل أدلتها , ويسوق أمامها ما ينقضها نقضا , ويهدمها هدما , ويشعر الإنسان شعورا واضحا حين يقرأ في نقائض الأخطل وجرير أن كل منهما كان يقرأ قصيدته , وكأن كل بيت فيها يرد على بيت مقابل في القصيدة الأولى , ولا نشك في أنها ولدّا معاني كثيرة في أثناء قيامهما بهذا العمل الفني المعقد , وهو توليد كان ثمرة للرقي العقلي الذي أحرزه الفكر العربي في عصر بني أمية [2].

---

(1) المصدر نفسه ص 174.

(2) مرجع نفسه ص 175.

خـــــــاتمة.

خاتمة :

لقد حاولنا من خلال عرضنا لموضوع دراستنا هذه أن نبرهن على وجود تطور للشعر العربي عبر العصور وأن للشعر مكانة خاصة عند العرب , وأن الشعر في عصر الجاهليّة قبل ظهور محمد صلّى الله عليه وسلّم كانَت العَرب تُقيمُ الأفراح إذا ظَهَرَ مِن أبنائها شاعِرٌ مُبدِع، لأنّ الشّعر قَديماً كان يَرفَعُ مِن قِيمَةِ القبيلة وَيُغَيّر مِن مَكانَتِها إلى الأفضل بَينَ القبائل، وَيَختَلِفُ أهَميّة الشّعر العربي باختلافِ العُصور التي ظَهَرَت فِيها، فَفِي عَصرِ النُبوّة وظُهورِ الإسلام كان الشّعرُ وَسيلَةٌ مِن وسائِلِ الدفاع عَن رسالَةِ الإسلام ضدّ المُشرِكين، وَفِي عَهدِ بَنِي أميّة والعباسيين كانَ الشّعر عبارَة عَن وَسيلَةٍ مِن وسائِلِ التَفرِقَة السياسيّة والفِكريّة والتنازُعِيّة والدفاع عن مبادِئِها فِي مواجهَة خصومها.

من الطبيعي أن تتوسع وتزداد الفنون الشعرية في الشعر الأموي بعد الانكماش الذي لحقها في العصر الذي قبله فقد طرق الشعراء في هذا العصر أبوابا كثيرة في الشعر منها ما كانت في الجاهلية و الاسلام فوسعوها واكثروا فيها ومنها ماهو محدث وجديد ابتكروه تبعا لظروف الحياة وسعتها ومتطلباتها ومنها ماكان له اثر في الجاهلية والإسلام فأضافوا فيه حتى جعلوه غرضا مستقلا قائما بذاته لذا نقول انقسمت الفنون الشعرية إلى قديم وجديد, وأسباب ازدهار الشعر في العصر الأموي ظهور الأحزاب السياسية . عودة العصبية القبلية . التنافس بين الشعراء بالإضافة لحياة الترف وكثرة مجالس اللهو والغناء.

ومن الوظائف المشهورة الهامة للشعر هو حماية القبيلة، والدفاع عنها، وإظهار شرفها. والشعر مصدر للمعرفة، والفكر، والحكمة. كما أنه مصدر أساسيٌ لفهم التراث الديني . ومن الوظائف الهامة للشعر أيضا تهذيب النفوس وتربيتها، فيجعل البخيل كريماً، والجبان شجاعاً، وهو أفضل وسيلة لحفظ اللغة، وتفصيح اللسان، ومنه تُتَّخَذ الشّواهد والأمثال. فهو ليس فنّاً للفن ذاته، ولا متعة لمجرّد المتعة، هو فن مُمتع ولذيذ، ولكن هذه المتعة تطوي في ثناياها غايات نفعية كثيرة تستمر في تنمية النوازع الكريمة.

قائمة المصادر

والمراجـــع.

قائمة المصادر والمراجع :

01: القرآن الكريم .

02 : ابن سلام الجمحي كتاب طبقات فحول الشعراء.

03 : إيليا حاوي الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الثانية .

04: جورجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الأول دار الهلال.

05: صلاح طهبوب العصر الأموي دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن عمان.

06: طه حسين في الشعر الجاهلي الطبعة الأولى 2007 دار رؤية .

07: محمد ناصر الدين ديوان الأخطل لمهدي ط الثانية د الكتب العلمية بيروت لبنان.

08 : عبد القادر بن عمر البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب الجزء الأول.

09: عيسى سليمان درويش المعموري محاضرة بعنوان خصائص الشعر الجاهلي جامعة بابل كلية العلوم القرآنية العراق.

10 : صنعة السُكري شعر الأخطل روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى.

11: شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي,المجلد الأول ,العصر الجاهلي , ط الحادية عشر , د المعارف للنشر.

12: شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي,المجلد الثاني ,العصر الإسلامي , ط الحادية عشر , د المعارف للنشر.

13: شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي, ط الثامنة.

14: يوسف شحدة الكحلوت محاضرات في الأدب الإسلامي الجزء الأول 2009.

المراجع الإلكترونية :

: الموسوعة العربية بعد التأكد من المعلومات.

: الموسوعة الإلكترونية موضوع بعد التأكد من المعلومات.

: منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب بعد التأكد من المعلومات.

: منتديات الوزير التعليمية الإلكترونية بعد التأكد من المعلومات.

قائمة المحتويات : الصفحة :

الإهداء ..... –

التشكر ..... –

مقدمة ..... أ ـ د

الفصل الأول : الشعر في العصرين الجاهلي والأموي ..... 11 ـ 31

ـ المبحث الأول : رواية الشعر الجاهلي وتدوينه وقضية الانتحال .... 12 ـ 17

ـ المبحث الثاني : خصائص وموضوعات الشعر الجاهلي ..... 18 ـ 22

ـ المبحث الثالث : مدخل للشعر في العصر الأموي ..... 23 ـ 24

ـ المبحث الرابع : تجليات الشعر الجاهلي في الشعر الأموي .....24 ـ 31

الفصل الثاني : الأخطل أنموذجا ..... 25 ـ 54

ـ مواضيع وقضايا في الشعر الأموي ..... 25 ـ 33

ـ الأخطل (سيرته الذاتية وعوامل نبوغه في الشعر)..... 34 ـ 39

ـ التجديد لدى الأخطل ..... 40 ـ 44

ـ نقائض جرير والأخطل ..... 45 ـ 48

خاتمة ..... 49 ـ 50

قائمة المصادر والمراجع ..... 51 -52

قائمة المحتويات..... 53 - 54